

طريقة ماريا مونتيسوري في تعليم الأطفال

أ/ بلال بن زادي

مقدمة:

لا شك أن تعليم الأطفال عامة والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة خاصة شيء غاية في الأهمية، ولذلك نجد الاهتمام بتعليم الأطفال قائما منذ قديم الأزل، وذلك بشتى الطرق والوسائل لتحقيق فائدة للطفل وأسرته ولمجتمعه، وتعد طريقة ماريا مونتيسوري في تعليم الأطفال من الطرق الرائدة في التعليم، والتي مازال يؤخذ بها في المدارس في شتى أنحاء العالم الى يومنا هذا.

يتناول هذا المقال نبذة عن حياة ماريا مونتيسوري، فلسفتها في التعليم، أهم المبادئ التي شكلت في ضوءها فلسفتها التعليمية، ومطلقاتها النظرية والعلمية وأهداف مدرستها، وكيف يتم تدريب الحواس، وطريقتها في التعليم بالإضافة الى أهم الخصائص التي يتضمنها برنامجها.

تؤكد الدراسات التتابعية التي ظهرت في الأربعين سنة الماضية أهمية خبرة السنوات المبكرة من ناحية تأثيرها على نجاح الفرد في جميع نواحي النمو الجسماني والعقلي والاجتماعي ولانفعالي.

كما أن هناك العديد من الدراسات التي تثبت بأن الرعاية والتربية في مرحلة ما قبل المدرسة تزيد من إمكانيات النجاح الأكاديمي والاجتماعي لاحقا وخاصة للأطفال المحرومين والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

تشير البحوث الحديثة في علم النفس أن نظام مونتيسوري هو أكثر ملائمة لكيفية تعلم الأطفال وتطويره عن النظام التقليدي.

1- نبذة عن حياة ماريا مونتيسوري

ولدت في عام (1870-1952) في بلدة صغيرة في إيطاليا، وعندما وصلت سن الخامسة انتقلت مع والديها الى روما (Martinez,2003,p.14) وكانت ماريا مونتيسوري أول امرأة إيطالية تخرجت من كلية الطب بجامعة روما عام 1896 وعملت بعد تخرجها في مؤسسة للأمراض النفسية ترعى أطفال متعثرين في نموهم ومعوقين في قدراتهم العقلية واستعدادهم للتعليم وأيقنت أن أولئك الأطفال لديهم قدرات للتعليم أكبر بكثير مما كان يعتقد.

(مونتيسوري، 2002، ص25)

عملت كمساعد مدرس في العيادة النفسية بالجامعة التي مكنتها من متابعة عينة مختارة من الأطفال المعاقين ذهنياً، وأثرت الاستقالة من الجامعة وقامت بالتدريس في مدارس ضعاف العقول وقراءة ما تقع يدها عليه من كتب عن طبائع الأطفال وخبرات التعامل معهم خلال مراحل النمو، وقد انضمت بذلك الى تلك الكوكبة من المفكرين والفلاسفة وعلماء النفس ممن أسهموا نظرياً وعلمياً في الاهتمام بالطفولة عامة والطفولة المبكرة خاصة. (مونتيسوري، 2002، ص 15)

أشارت (فاطمة رمضان، 2014) الى أن مونتيسوري قامت بترجمة كتاب لإدوارد سيجوين (Edward Seguin) من اللغة الفرنسية الى اللغة الإيطالية لكي تفهم جيداً روح الكاتب، كذلك تأثرت بآراء إيتارد (Itard) في أوائل القرن التاسع عشر في تجاربه عن الطفل المتوحش في إفيرون (Wild boy of Eveyron). (ص13)

بدأت مونتيسوري في التدريس العملي في مدرسة أورتوفرنا مستخدمة طريقتها المتأثرة بآراء كل من "سيجوين وإيتارد" والتي أفادت كثيراً في تنمية الأطفال المتأخرين عقلياً، لذلك فكرت في تطبيقها على الأطفال الأسوياء واقتنعت بأنها لو تم تطبيقها سوف تنجح نجاحاً كبيراً.

أنشأت مونتيسوري أول مدرسة في يناير 1907 وسميت هذه المدرسة باسم "بيت الأطفال" وكانت أعمار الأطفال تتراوح ما بين الثالثة والسابعة، وتم تدريس جزء من الحياة المنزلية فيها وهي تجربة تربوية أدخلتها مونتيسوري في مدارس الأطفال.

نرى مما تقدم أن ماريا مونتيسوري بممارستها الحياة العملية مع الأطفال عامة والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من المعاقين عقليا، بالإضافة إلى خبراتها التي اكتسبتها من خلال قراءتها تعتبر من أكثر المفكرين التربويين الذين أثروا في الحياة التربوية بشكل عام ولذلك فإن دراسة فلسفتها وطريقتها في التعليم يعتبر ذو فائدة كبيرة.

2- فلسفة مونتيسوري:

بنّت مونتيسوري طريقتها على نظريات "روسو" حول أهمية تعليم الحواس، كما استندت أفكارها على نظريات "فرويد" فيما يتعلق بالصلة الجوهرية بين الشخص وبيئته منذ الميلاد واستمرار تأثير خبرات الطفولة المبكرة مدى الحياة، بالإضافة الى عمل "إيتارد وسيجان" مع أطفال غير قابلين للتعليم. (Kippler, 2011, p.28)

تنادي فلسفة مونتيسوري بتربية حواس الطفل وفق ما يلي:

- اهتمت مونتيسوري بإدراك الطفل للمفاهيم المختلفة من خلال ممارسات يقوم بها تتمثل في أدواتها وخاماتها ذات الألوان والأحجام المحددة وهي تنقل بواسطة هذه الأدوات مفاهيم هامة للطفل من خلال ممارسات منظمة يقوم بها.
- كذلك اهتمت بتكامل استخدام الحواس لدى الطفل والتأزر البصري الحسي والسمعي الحسي للطفل في بعض خاماتها.
- أوصت بضرورة الاهتمام المبكر بالتدريب الحسي للطفل، لأن أي تأخير أو انعدام في التدريب الحسي يؤدي الى أعاقه في التكوينات العصبية وبالتالي يؤثر على تنظيم المجال الإدراكي للطفل.

- كانت تسمية الأشياء المحيطة بالطفل جانبا هاما ومنهجاً في فكر مونتيسوري وذلك لأن مسميات الأشياء هي جوهر الأشياء عند الطفل، وعينت ماريا مونتيسوري وأحضرت مجسمات وأدوات كثيرة يقوم الطفل بتسميتها مما يزيد من خبراته الحسية.
- كانت ماريا مونتيسوري تنقل من المحسوس الى المجرد بشكل متدرج، مما يساعد الطفل على الانتقال التدريجي من المحسوس الى المجرد ونمو الإدراكات الحسية لديه.
- وهذا يوضح مدى عمق فكر ماريا مونتيسوري وأهميته في تعليم الأطفال عامة والمعاقين بصفة خاصة. (جاد، 2005، ص ص 52-53)

نرى مما تقدم أهمية فلسفة مونتيسوري في تنمية إدراك الأطفال عامة وإدراك الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث يمكن الاستفادة من أفكارها في تنمية مهارات الإدراك البصري لدى الأطفال المعاقين القابلين للتعليم، فمن أهم الأسس التي تقوم عليها فلسفة مونتيسوري الاهتمام بإدراك الطفل وتنمية حواسه المختلفة خاصة في مراحل نموه المبكرة.

3- المبادئ الأساسية التي شكلت فلسفة مونتيسوري التعليمية:

وضعت مونتيسوري مبادئاً أساسية وشكلت فلسفتها التعليمية وهي:

3-1- المنهج المستنبط من الملاحظة:

وضعت مونتيسوري العناصر الأولية من الطريقة لها عن طريق المراقبة الماهرة لسلوك الأطفال أثناء العمل مع الأطفال المحرومين في أسوأ الأحياء الفقيرة في روما (Shute,N,2002) وقد عرضت ماريا مونتيسوري المنهج المستنبط من الملاحظة موضحة أن عقل الطفل لا يحد نفسه مع الأشياء التي يستطيع رؤيتها وصفاتها لكنه يذهب إلى أبعد من هذا ويظهر التخيل. (مونتيسوري، 2002، ص 83)

دمجت مونتيسوري الملاحظة الدقيقة لسلوك الطفل مع معرفتها العلمية لنمو وتطور الأطفال لخلق إطاراً متكاملًا لمدخلها التعليمي والذي اعتقدت أنه سيجعل لدي جميع الأطفال الدافعية الذاتية، والاستقلالية كما يجعلهم متعلمين مدى الحياة.

2-3- التعب عند الأطفال:

أوضحت ماريا مونتيسوري أن الطفل تحت السادسة قد أظهر حقائق مذهلة فسريراً ما يشعر الطفل في المدارس العادية بالإرهاق ويظهر صعوبة في اتباع التعليمات التي تبدو طاعية قاسية في مثل هذا السن، الآباء يريدون أن يقوم الصغار باللعب والنوم مما يؤدي إلى نتائج غير مرغوب فيها حيث يمل الأطفال بشدة من هذه البرامج ويكون رد فعلهم قوياً بكل أشكال الشغب. (مونتيسوري، 2002، ص ص 20-21)

3-3- العوامل الأخلاقية:

أوضحت ماريا مونتيسوري أن أهمية طريقتها لا تكمن في التنظيم ذاته بل في الآثار التي تحدثها في الطفل، والطفل هو من يثبت قيمة هذه الطريقة بما يظهره تلقائياً، ونحن نترك الأطفال أحراراً في عملهم وفي جميع التصرفات غير المزعجة هذا يعني أننا نقصي الفوضى ونحذفها لأنها سيئة، بينما نسمح له بما هو منظم لأنه "حسن" ومكمل للحرية البادية عليهم، وهنا يظهر الأطفال حباً للعمل والهدوء والنظام في الحركة مما يدهش المحيطين به. (مونتيسوري، 2004، ص 12)

4-3- بيئة الطفل:

تشير ماريا مونتيسوري إلى أن المدرسة مكان بُني من أجل الأطفال ولابد أن يكون الأثاث فيها خفيف ومُعد من طراز يمكن الطفل من تحريكه، وتعلق الصور في مستوى يسمح للطفل بالنظر إليها في راحة، ويطبق ذلك على المفروشات والأغطية وكل ما هو محيط بالطفل، ويجب أن يتمكن الطفل من القيام بالأنشطة المعتادة التي يقوم بها كل يوم من الكنس، تنظيف المفروشات الاغتسال، ارتداء الملابس بنفسه، والأشياء المحيطة بالطفل يجب أن تكون

متماسكة وجذابة، والأثاث الذي يستخدمه الطفل يجب أن يكون قابلاً للغسيل فمن وراء ذلك إعطاء فرصة للعمل للأطفال ويتعلمون الانتباه وغسل البقع والعلامات وحتى يكونوا مسؤولين عن تنظيف كل شيء حولهم.

تشتمل العناصر المادية لهذه البيئة على الغرف نفسها والمساحات الخارجية للأطفال من أجل ممارسة أنشطة هادئة، والأثاث ينبغي أن يكون مناسباً لحجم الطفل وكذلك الرفوف التي تعرض عليها المواد والنشاطات تكون في متناول يد الطفل، ووجود أماكن محددة لكل أداة ويجب أن يعيد الطفل الأدوات الى مكانها في الرف حتى يستخدمها الأطفال الآخرون، وهذا الترتيب الضمني يساعد الأطفال على تحمل مسؤولية بيت الأطفال الخاص بهم. (مونتيسوري، 2002، ص 27)

4- المنطلقات النظرية والعلمية لمدرسة مونتيسوري:

تتلخص المنطلقات النظرية والعلمية في رباعية من القواعد الأساسية والتطبيقية والتي تتمثل في: (مونتيسوري، 2002، ص 118)

- المعلم المدرب: أو المعلم الموجّه والمرشد لنمو الطفل وتعليمه.
- نضج الطفل: من خلال ما يتم من عمليات التمثيل والإدراك والوعي والمقارنات التي تتم داخل تلك البيئة المعدة والتي تقدم العون، حيث ترشده الموجّهة من أجل التعامل السليم مع الحياة فيما بعد، وبذلك يصبح التعلم متاحاً وممكنأ وليس مفروضاً.
- إتاحة أكبر قدر من الحرية للطفل: وذلك مقترناً بتعويده في الوقت ذاته على تحمل مسؤولية أعماله وإخباره بعواقبها.
- توفير بيئة سليمة: مُعدّة للمواد ومهيأة بمجموعة من الأشياء، كذلك المعدات والخبرات الملائمة لكل مرحلة من مراحل التعليم الأربع (0-6 \ 6-12 \ 12-18 \ 18-24) وكل هذه المراحل وما يلائمها من الوسائل التعليمية المعدة إعداداً خاصاً وأيضاً

من واقع التجريب في تعامل الأطفال مع البيئة وما فيها من أشياء مصنوعة أو مواقف معينة.

من جهة أخرى، هدف التعليم كما أوضحت ماريا مونتيسوري، (2002) يجب ألا يكون فقط مراقبة الأطفال ولكن تغييرهم، فالملاحظة قد أدت الى نشوء علم جديد لعلم النفس ولكنها تركت المدارس في حالتها السابقة لأنها لم تحدث تغييراً في وسائل التدريس. (ص 63)

كما ترى مونتيسوري أن كل عمل يقوم به الطفل رغباً في نتيجة دوافع ذاتية يساعده على النمو العقلي ويدعوه الى التفكير المنظم الهادئ، وترى أن الحرية شرط ضروري للنمو العقلي السليم وذلك من خلال: (ريكهارد، 2003، ص 10)

- توفير المواد والأنشطة التي يجب التدرج فيها.

- تشجيع الطفل على الحركة حين يريد وذلك ليظهر سلوكه بشكل طبيعي.

5- أهداف مدرسة مونتيسوري:

تهدف مدرسة مونتيسوري الى تعليم الأطفال ما يلي: (السيد، 2001، ص ص 45 - 47)

5- 1- الاستقلالية والتركيز:

لا يحاول المعلم أن يوجه أو يعلم أو يقترح أمراً ما يخص الطفل من أجل السيادة أو الحرية أو الاستقلالية، وإذا افترضنا أن بيئة المدرسة تحتوي على الأدوات الصحيحة التي تتوافق مع الحاجات الداخلية للأطفال في مراحل حساسة متباينة فإن الأطفال سوف يتحمسون للعمل بهذه الأدوات من تلقاء ذاتهم دون إشراف أو توجيه من الكبار.

لقد قضت ماريا مونتيسوري فترات طويلة في ملاحظة سلوك الأطفال تحت عوامل متباينة باستخدام أدوات مختلفة من أجل خلق البيئة المناسبة، وكانت تحتفظ بالأدوات الأكثر قيمة وأهمية لدى الأطفال، بناءً على ما ذكره الأطفال أنفسهم حيث أخبروها بذلك بطرق مثيرة فعندما يلتقون مصادفة بأحد الأدوات التي تتفق مع ميولهم الداخلية وحاجاتهم كانوا

يستخدمونها بتركيز ملفت للنظر، ولاحظت مونتيسوري أنه عندما يكلف الأطفال بأعمال صعبة ثلاثين ميولهم الداخلية في فترات حساسة محددة فإنهم يقومون بها بتركيز شديد وعندما ينجزونها يشعرون بالراحة والسعادة فيبدون وكأنهم يشعرون بسلام داخلي أو أنهم يحققون ذواتهم من خلال الأعمال الشاقة، ولقد أطلقت مونتيسوري على هذه العملية المعيارية والحالة الطبيعية ثم جعلتها هدفاً أساسياً لخلق البيئة المثالية لمثل هذا الجهد المركز.

2-5- الاختيار الحر:

حاولت ماريا مونتيسوري أن تنمي أفكارها الخاصة بما يجب أن يتعلمه الأطفال وأن تراقب ما قد يختارونه إذا تركت لهم حرية الاختيار، كما علمتها الخبرة أن الاختيار الحر يؤدي إلى قيامهم بأكثر الأعمال إثارة لأعماقهم الداخلية.

وعلى المدرس أن يوفر هذا الاختيار الحر للطفل وذلك بأن يكلف الطفل من وقت لآخر بمهمة جديدة يبدي استعداداً لها ولكن بطريقة غير مباشرة، فالمدرس يقدم الأداة للطفل ببساطة ثم يعود إلى الخلف خطوة ليلاحظ سلوك الطفل، حيث يراقب قوة تركيزه وعدد التكرارات فإذا لم يبدي الطفل استعداداً للعمل فإنه ينهي الأداة جانباً ليوم آخر، ويجب على المعلم أن يتجنب إعطاء الطفل شعوراً بأنه مرغى على أداة عمل ما لأن هذا الشعور قد يقلل من قدرة الطفل على أن يتبع ميوله، فإذا أبدى الطفل اهتمامه بنشاط أو عمل ما فيجب على المدرس أن يتحرك جانباً ويترك الطفل يعمل بحرية ويجب على المدرس بناءً على ما ذكرته مونتيسوري أن يكون مراقباً للطفل ويقضي معظم الوقت ملاحظاً لسلوك الأطفال محدداً ميولهم ودرجة استعداداتهم.

3-5- الثواب والعقاب:

لا يقف المدرس التابع لمدرسة ماريا مونتيسوري موقف القائد بل موقف التابع، فالطفل هو الذي يسلك طريقاً مستكشفاً ما يميل إلى القيام به، ورأت مونتيسوري أن السلطات الخارجية تستخدم الثواب والعقاب بهدف جعل الأطفال خاضعين لإرادتهم، ولكي سياسة الثواب

والعقاب ليس لها مكان في فصول مونتيسوري، حيث يؤمن المدرس في مدرسة مونتيسوري بأنه إذا اهتم بالميول الطبيعية للأطفال فسوف يجد الأدوات التي يُقبل عليها الأطفال بتركيز شديد معتمدين على أنفسهم بدافع غريزي لكي يحسّنوا قدراتهم، في حين تضمحل الدوافع الخارجية عديمة الفائدة، ووضعت مونتيسوري مبدأ احتواء الخطأ (Control of error) فيصحح الطفل لذاته أخطأه ويتعلم ذاتياً.

4-5- سوء السلوك:

لا يسمح للطفل في فصل مونتيسوري بإساءة استعمال الأدوات أو إساءة معاملة رفاق الدراسة، لذلك كان احترام الآخرين والحفاظ على أدوات المدرسة ينمو طبيعياً تماماً فالأطفال يدركون كيف أن العمل هام جداً بالنسبة لهم فإذا قام الطفل بمضايقة رفاقه الذين يعملون بتركيز عميق فإن هذا الطفل عادة ما يجبر على البقاء بمفرده وهذه الطريقة فهم يحترمونها هذه الرغبة بتلقائية على الرغم من أن المدرس قد يتدخل أحياناً وقد أوصت مونتيسوري بالآ يزيد عزل الطفل المعاقب أكثر من دقيقة، وهذه الطريقة يكون لديه فرصة لكي يرى واقع الشيء الذي يتم فرضه، وليس من قبيل التهديد أو المكافأة ولكنه شيء ينبع من الأطفال أنفسهم إلى الحركات التلقائية المنظمة.

إن سوء السلوك من وجهة نظر مونتيسوري غالباً ما يشير إلى أطفال غير موفقين في عملهم و وفقاً لذلك فإن مهمة المدرس لا تعطيه الحق في أن يفرض سيطرته وسلطته على الأطفال ولكن عليه أن يلاحظ سلوك كل واحد منهم بإحكام شديد و من ثم يكون المدرس في مكانة أفضل ووضع جيد لتقديم الأدوات التي تناسي حاجات النمو الداخلية، فالمعلمون يتوقعون درجة فعلية من الملل والضجر وصرف الانتباه خلال الأيام الأولى من السنة وبمجرد أن يستقر الأطفال في عملهم فإنهم سوف يشعرون بالرغبة في الاستغراق فيه ومثل هذا الاجراء ما يمثل مشكلة للمدرس.

5-5- التخيل:

حاولت مونتيسوري ربط الخيال بالواقع حيث قامت بالتمييز بين استخدامات الخيال الابتكاري كالذي يمتلكه الفنان والذي غالباً ما يكون مرتبطاً بالواقع، ففي الحقيقة أن الفنان يرى الأشياء بوضوح أكثر مما يراها عامة الناس ولديه حساسية أكثر للألوان والأشكال من خلال تهذيب قوة الملاحظة لديه استطاع الفنان أن يبتكر أشياء جوهرية وإذا رغبتنا أن نساعد الأطفال على أن يكونوا مبدعين فنحن في حاجة للمساعدة لكي نطور قدراتهم على الملاحظة والتمييز مع أخذ العالم الحقيقي في الاعتبار وليس تشجيعهم على الانحراف الى عالم خيالي وهي وغير حقيقي.

اعتقدت مونتيسوري أن التخيل ليس له مكان للأطفال دون سن السادسة لأن هدف الأطفال الصغار هو تعلم وإدراك وفهم العالم الحقيقي وعلاوة على ذلك اعتقدت بأن مثل هذه الألعاب كمزلة اللعب يمثل رغبة لدى الطفل للمشاركة في أعمال هامة للأسرة بدلاً من رغبته في تقليد سلوك الكبار من خلال اللعب الخيالي. (Lillard,2005)

6- فصول مونتيسوري:

أي شخص يزور أحد فصول مونتيسوري لأول مرة من المرجح أن يندهش مما يجده فعلى عكس الفصول الدراسية التقليدية فإن فصول مونتيسوري الدراسية لا يوجد بها صفوف المقاعد، كما أن الصف المونتيسوري الدراسي يكون عادةً كبير جداً من حيث الحجم ومُصمم لتعزيز أجواء تركز على الطفل، وهناك مناضد بالغرف لقيام الأطفال بعملهم أو قد يفضل الأطفال العمل على الأرض مع المواد باستخدام سجادة لتحديد مساحة العمل الخاصة بهم وتنقسم مجالات العمل عادة من رفوف بها كافة المواد التعليمية المستخدمة في تعليم مونتيسوري. (Lillard,2005) الطلاب هم المسؤولون عن إنشاء مجالات العمل واختيار نشاط التعلم واستخدام المواد التعليمية ثم إعادتها مرة أخرى للصفوف.

يختلف الأطفال في الفصول الدراسية ل مونتيسوري في العمر، ففي مواقف مونتيسوري الأكثر تقليدية يتم تجميع الأطفال معاً من حيث العمر في مجموعات تغطي ما يصل الى ثلاث سنوات. (Lillard,2005) وبهذه الطريقة يستطيع أن يجد الأطفال دائماً أقراناً مماثلين في مستور النمو بينما يلاحظون ويتعلمون من الأكبر سناً.

تسمح هذه البيئة للطلاب بالتركيز على تعلمهم وتشعرهم بالراحة مع محيطهم وهنا تكمن المهمة الرئيسية لمعلم مونتيسوري وهي التأكد من ترتيب الفصول الدراسية بشكل جميل وبطريقة منظمة، وتوضع المواد التي ثبت للطلاب كيفيو استخدامها بشكل صحيح على الرفوف بينما يتم تخزين المواد الاخرى التي لم يستخدمها الطلاب بعيداً عنهم. (Lillard,2005)

7- طريقة مونتيسوري في التعليم:

في عام 1907 أسست الدكتورة ماريا مونتيسوري التعليم واعتمدت طرقها التعليمية على الملاحظة العلمية لعمليات تعلم الأطفال حيث اعتقدت أن الأطفال يعلمون أنفسهم من خلال الخبرات. (Sullivan,2011,p.10)

اهتمت مونتيسوري في طريقتها التعليمية التي مازال معظم مبادئها وألعابها تطبق في دور الحضانة ورياض الأطفال ومع المتخلفين عقليا حتى الان بالتدريب الحسي وربط التعليم في المدرسة بالمنزل، وبتهيئة بيئة تعليمية آمنة تمكن الطفل من حرية الحركة والتعبير عن نفسه ومشاعره، وتعليم نفسه بنفسه من خلال النشاط الذاتي بعيدا عن الإشراف المباشر من قبل المعلم، كما غُنيت بمكافأة وتدعيم سلوكه المرغوب، وصممت مونتيسوري أجهزة ومواد تعليمية خاصة استخدمتها في استثارة حواس الطفل وإرهاقها كالورق الناعم والمصنفة للتدريب اللمسي، والعلب والصناديق المملوءة بالرمل والماء وقطع المعادن وغيرها للتدريب السمعي، والأسطوانات واللوحات اللونية والأشكال الأحجام والمساحات المختلفة للتدريب البصري. (القريطي، 2005، ص 274)

يمكن أن تعزز طريقة مونتيسوري تنمية المهارات الحركية وخاصة مع الأطفال قبل سن المدرسة وذلك لأن البرنامج التعليمي يركز على تنمية المهارات الحركية وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن التمارين الرياضية بالتنسيق الإيقاعي وممارسة الأفعال الحركية وتعلم استخدام لوحات مفاتيح معالجة النصوص قد يكون مفيداً. (Sadock et al, 2008)

وقد أنشأت ماريا مونتيسوري بيئة معدة حيث يتاح للأطفال فرصة للاختيار من أنشطة متعددة، ويتم تعليم طريقة مونتيسوري من خلال الحواس الخمس وليس فقط من خلال الاستماع والمشاهدة والقراءة حيث يعطي أطفال مونتيسوري مجموعة متنوعة من الأنشطة التعليمية للتعلم منها ويتم تشجيعهم على التعلم حسب قدراتهم. (Sullivan,2011,p.10)

من هنا يمكننا المقارنة بين طريقة مونتيسوري والطرق التقليدية في التدريس كما يلي:

جدول رقم (01): يبين مقارنة بين طريقة مونتيسوري وطرق التدريس التقليدية.

طريقة مونتيسوري	طرق التدريس التقليدية
التركيز على النمو المعرفي والاجتماعي	التركيز على النمو الاجتماعي
المعلم له دور غير بارز في الفصول الدراسية	المعلم هو محور الفصول الدراسية ك"وحدة تحكم"
البيئة والطريقة تشجع الانضباط الذاتي	المعلم هو المنفذ الرئيسي للانضباط
تفريد التعليم بشكل أساسي	التعليم فردي وجماعي
المجموعة متباينة عمرياً	المجموعة في نفس العمر
المجموعة تشجع الأطفال على التعلم ومساعدة بعضهم البعض	معظم التدريس يتم من جانب المعلم
يختار الطفل عمله	يتشكل المنهج للطفل
يكتشف الطفل المفاهيم الخاصة به من مواده التعليمية	يسترشد الطفل بالمفاهيم من قبل المعلم
الطفل يعمل ما دام يرغب في اختيار المشروع	يُمنح الطفل بشكل عام وقت محدد للعمل
الطفل يحدد سرعته الخاصة في التعلم	عادة ما يتم تحديد سرعة التعلم من قبل معايير المجموعة
مواد متعددة الحواس للاستكشاف البدني	مواد أقل لتنمية الحواس
برنامج منظم لتعلم العناية بالذات وبالبيئة	تركيز أقل على تعليم العناية الذاتية
نظمت برنامج للوالدين لفهم فلسفة مونتيسوري والمشاركة في العملية التعليمية	مشاركة الوالدين طوعية

المصدر: من إعداد الباحث

8- خصائص تعليم مونتيسوري:

استخدمت طريقة مونتيسوري كأسلوب للتدريس على نطاق واسع وقد هدفت إلى تعليم الأطفال منذ الميلاد حتى المرحلة المتوسطة في الولايات المتحدة الأمريكية.

(Bodrova, 2003, p 30)

لفهم تعليم مونتيسوري، من الضروري فهم الخصائص الأربعة الأساسية له وتتمثل هذه الخصائص فيما يلي: البيئة المعدة، دور معلمي مونتيسوري، مشاركة الوالدين ومنهج ومواد مونتيسوري.

فيما يلي تفصيل لهذه الخصائص:

1-8- البيئة المعدة:

تعتبر البيئة المعدة مكوناً هاماً في طريقة مونتيسوري، ففي البرامج التعليمية التقليدية هناك عاملان مهمان هما المعلمون والطلاب، حيث يقف المعلمون في كثير من الأحيان في مقدمة حجرة الصف لتعليم الطلاب، بينما يجلس الطلاب على مقاعدهم والاستماع لمعلمهم وعلى النقيض في تعليم مونتيسوري فإن تفاعل المعلمون والطلاب هام للغاية حيث يجعل بيئة التعلم مميزة وفريدة من نوعها، فالمعلمون ليس فقط متعلقون بالطلاب ولكنهم أيضاً يركزون انتباههم على بيئة التعلم فالمعلمون الطلاب وبيئة التعلم يكونون مثلث من رابط.

تعتبر بيئة التعلم عنصراً هاماً ولذلك لا بد أن تكون هذه البيئة آمنة أن تساعد على تنمية الصحة البدنية، المعرفة، الانفعال والتفاعل الاجتماعي. (Peng, 2009)

يجب أن تعزز البيئة المعدة من وجهة نظر مونتيسوري النمو الجسدي والنفسي (Roopnarine et johnson, 2005)

يُقصد بالبيئة المعدة أن تكون مُعدة المواد ومهيئة بمجموعة من الأشياء، كذلك المعدات والخبرات الملائمة لكل مرحلة من مراحل التعليم الأربعة (0-6 \ 6-12 \ 12-18 \ 18-24) وكل

من هذه المراحل وما يلائمها من الوسائل التعليمية المعدة إعداداً خاصاً وأيضاً من واقع التجريب في تعامل الاطفال مع البيئة وما فيها من أشياء مصنوعة أو مواقف معينة. (جبرهارة، 1996، ص197)

الأطفال في بيئة تعلم مونتيسوري متعلمون نشطون، ففي هذه البيئة يستخدم المعلمون طرق التعلم المتمركز حول الطالب بدلاً من طرق التعلم المتمركز حول المعلم لتوجيه أنشطة المتعلم، والمعلمون في هذه البيئة مراقبون ومرشدون بدلاً من توجيه طلابهم.

تتكون البيئة المعدة في فصول مونتيسوري الدراسية من الآتي: (tanding, 1988)

- مواد من الحياة العملية.
- مواد ذات طبيعة حسية.
- مواد تعلم ذات صلة بالثقافة المحلية والثقافات الأخرى.
- جميع مواد وعناصر التعلم المطورة من معتقدات الأطفال الدينية.

أشار (Roopnarine et johson, 2005) الى أن الحرية شيء ضروري ولذلك يمكن للطفل أن يختار من بين المواد والخبرات المعروضة عليه والتي تعتبر أكثر استخداماً وتشويقاً في أي مرحلة.

2-8- دور معلمي مونتيسوري:

تم دمج العديد من الأفكار التي أدخلتها مونتيسوري في بداية القرن الماضي الى المناهج الدراسية والتي اعتمدتها المدارس العادية ورياض الأطفال، تشمل هذه الأفكار أمور مثل تفريد التعليم حيث دور المعلم أقل سيطرة ومواد التعليم الذاتي وحرية التنقل في الفصول الدراسية والفئات العمرية مختلطة. (Quarfood, 2005)

يتمثل الدور الأساسي لمعلم مونتيسوري في المراقبة بعناية أثناء إنشاء بيئة تعاونية وداعمة والتي تكون منظمة بشكل جيد وممتعة للمتعلمين، ويؤدي المعلم دور "المشرف" بتوجيه الأعمال التلقائية للطلاب. (Ruenzel, 1997)

يتضح هدف معلمي مونتيسوري في تحفيز الطلاب " اتاحة الفرصة لهم لتنمية الثقة والانضباط الداخلي حتى يكون هناك حاجة أقل للتدخل وتطور الطفل".

(Edwards,2002, p 6)

3-8- مشاركة الوالدين:

أشارت مونتيسوري الى أن الثلاث السنوات الأولى هامة في حياة الطفل عن المرحلة الأخرى لنمو الطفل، وأن تأثير الوالدين خلال هذه الفترة شيء هام، وهي تعتبر مشاركة الوالدين أساسية في تعليم مونتيسوري لأنها اعتبرت الوالدين المعلمون الأوائل للطفل، حيث يلعبان دوراً هاماً في حياة الطفل وتعليمه. (Peng,2009)

وقد وضع (Britton,1992) ثلاث قواعد يجب على الوالدين اتباعها:

- أن يسمح الوالدين لأطفالهم بالاختيار الحر بدون تقييد.
- أن احترام الطفل هام.
- أن يفهم الوالدان الطفل وعدم فرض إرادتهم الخاصة عليه.

أشار (Wentworth,1999) الى أنه إذا أرادت المدرسة أن تكون ناجحة عليها أن تفوز بتعاون الوالدين في تعليم الطفل، ولذلك تشجع مدارس مونتيسوري الأسرة والوالدين في الاندماج في أنشطة المدرسة (Lillard,1998)، والمشاركة في نمو وتعليم الطفل (Humphryes,1998) فالهدف الأساسي لمدرسة مونتيسوري هو تزويد الوالدين بفهم نمو الطفل في كل مرحلة. (Lillard,1996)

4-8- مناهج ومواد مونتيسوري:

تعتبر مواد مونتيسوري جزءاً هاماً من منهج مونتيسوري وقد أشارت مونتيسوري إلى أن مواد التعلم يجب أن تكون جميلة وجذابة وفي أفضل الحالات وفي حالة تحطم المادة يجب على المعلم استبدالها، ويجب أن يشعر الأطفال بأن المواد جديدة وجاهزة للاستخدام. (Peng,2009)

بالنسبة لمناهج مونتيسوري فيوجد أربعة مناهج أساسية في تعليم مونتيسوري هي:

- الحياة العملية (تركز على الحياة اليومية).
- -المحسوس (يركز على مواد حسية لتنمية الحواس الخمس).
- -الرياضيات.
- -اللغة (الكتابة والقراءة).

1-8- منهاج الحياة العملية:

هو يتضمن مهارات الحياة اليومية ويُقصد به مساعدة الطفل على فهم حياته اليومية وتدعيم نموه واستقلاله. (Peng, 2009)

يشير (Lillard, 1996) إلى أن مهارات الحياة العملية تتضمن أنشطة (تُحدد بمعايير الثقافة) مثل رعاية الذات والبيئة والسلوكيات الاجتماعية والتفاعلات.

2-8- المحسوس:

يستخدم الأطفال حواسهم لاستكشاف العالم من خلال المواد الحسية وهي عبارة عن أشياء يتم تجميعها معاً وفقاً لبعض الخصائص المادية مثل اللون والشكل والحجم والصوت والوزن ودرجة الحرارة.

أشار (Morrison, 2004) إلى أن المواد الحسية التعليمية تحقق ثلاثة أهداف:

- أنها تنمي حواس الأطفال.
- أنها تنمي التمييز البصري من خلال ملاحظة تفاصيل المواد التي تُعد الطفل للقراءة والكتابة.
- يُحسن عمليات تفكير الطفل ومهارات حل المشكلات لديه.

3-8- منهاج الرياضيات:

يعتبر منهج اللغة والرياضيات منهج مونتيسوري المرتبطون بالمرحلة الابتدائية والكثير من المواد الدراسية المستخدمة في الحياة العملية والمناهج تدرب الأطفال على تنمية عقول رياضية

ويشير (Pape,1994) إلى أن العمل بالمواد التعليمية الحسية لمونتيسوري ينمي العقول الرياضية للأطفال وينمي المفاهيم المكانية، التصنيف المنطقي وترتيب المفاهيم الأساسية التمهيدية للرياضيات، وبعد إتقان الأطفال المفاهيم التمهيدية للرياضيات يكونوا على استعداد تام لتعلم الرياضيات الأساسية.

4-8- منهاج اللغة:

تعد اللغة أداة التواصل التي يحتاج كل شخص لاستخدامها لفهم الآخرين ويتضمن منهج اللغة عند مونتيسوري الكتابة والقراءة، وتعتقد مونتيسوري بشدة أن الكتابة يجب تعلمها قبل القراءة لأن القراءة تعقب الكتابة (Morrison,2004)، ولذلك عندما يستخدم الأطفال مواد الحياة العملية فإنهم لا ينمون فقط التحكم في حركات الأيدي وتأزر العين واليد ولكنهم يتعلمون الكتابة أيضاً. (Lillard,1996)

خاتمة:

مما سبق ومن خلال ما عرضناه لمدرسة مونتيسوري لتربية وتعليم الطفل يمكن أن نجعلها فيما يلي:

- 1- التعرف على نشأة ماريا مونتيسوري التي تعتبر من أكثر المفكرين التربويين تأثيراً في تعليم وتعلم الأطفال المعاقين عقلياً خاصة وذوي الاحتياجات الخاصة عامة.
- 2- التعرف على المنطلقات النظرية والعلمية لمدرسة مونتيسوري والتي تتمثل في توفير بيئة تعليمية، المعلم المدرب، نضج الطفل، إتاحة أكبر قدر من الحرية للطفل.
- 3- كان لماريا مونتيسوري اهتماما نحو ابتكار أدوات وأجهزة بسيطة لتدريب حواس الطفل اللمسية والسمعية والبصرية والتنسيق بين أعضاء الجسم لاكتشاف القدرة والرشاقة وسهولة الحركة وتدريب الجسم على التعامل مع الظروف الحركية والفعلية التي تكفل سرعة الاستجابة مع الأفعال الخارجية لتكوين عادات ردود الفعل الصحيحة المناسبة لسن الاطفال وقدراتهم الجسمية والعقلية.
- 4- التعرف على أهداف مدرسة مونتيسوري تتمثل في الاستقلالية والتركيز، الاختيار الحر، الثواب والعقاب، سوء السلوك والتخيل.
- 5- إدراك ومعرفة أهمية فلسفة وأراء ماريا مونتيسوري والتي تتمثل " في المنهج المستنبط من الملاحظة، التخطيط والعمل مع الأطفال، استخدام اليد، بيئة الطفل، المحاكاة والتقليد، الانتباه. العوامل الأخلاقية، الصمت والإرادة، التعب عند الأطفال، الطاعة" وأخيراً من أهم احتياجات الأطفال ذوي الإعاقة البسيطة استخدام طريقة مونتيسوري لما لها من تأثير فعال مع الأطفال غير المنتظمين ذوي الأذهان الشاردة.
- 6- التعرف على طريقة ماريا مونتيسوري في التعليم وكيف يمكن استخدامها.

قائمة المراجع:

- 1- بيل جبرهارت -ترجمة أحمد سلامة (1996): "تعليم المعوقين"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- 2- جابر عبد الحميد جابر وصفاء الاعسر وابراهيم قشقوش. (1985). مقدمة في علم النفس. دار النهضة العربية، القاهرة.
- 3- جادو عبد العزيز (2001): "علم النفس الطفل وتربيته"، المكتبة الجامعية الاسكندرية.
- 4- عبد الرحمن سيد (2001): "سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة، الخصائص والسمات"، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
- 5- عبد المطلب أمين القريطي(2005): "سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة وتربيتهم" دار الفكر العربي، القاهرة، ط4.
- 6- فاطمة سعيد رمضان (2014): "فاعلية برنامج قائم على أنشطة منتسوري لتحسين التوافق النفسي لدى عينة من ذوي الاعاقة العقلية"، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة عين الشمس.
- 7- مارجريت ريكهارد(2003): "محاضرات عن طريقة منتيسوري"، القاهرة جمعية كاريتاس، مصر.
- 8- ماريا منتيسوري، ترجمة ملك مرسي حماد (2002): "التربية من أجل عالم جديد"، دار الكلمة، القاهرة.
- 9- محمد السيد عبد الرحمن (2001): "نظريات النمو (علم نفس النمو المتقدم)"، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة. 149م

- 10- Edwards; S;C ; (2002) ; Three approaches from Europe : Waldorf ; Montessori
- 11- qnd Reggio Emilia ; Early Childhood Reggio Emilia ; Early Childhood Research & practice
- 12- Lillard ،P (1996) ،Montessori today : A comprehensive approach to education from birth to adulthood ،New York : Schocken Books ، Inc.
- 13- .Lillard ;A (2005) ; Montessori ; The science behind the genius ; New York :Oxford university Press.
- 14- -Sadock ; B ; sadock ;V ; (2008) ; kaplan and sadocks concise Textbook of child and Adolescent Psychiatry ،lippincott Williams & Wilkins.
- 15- -Sullivan ،L ،(2011) ،the development of communication products for an educational non- profit organization: silverbow Montessori the relationship and incorporation of the element and principles of design in Montessori materials ،methods ،and culture ،pro Quest LLC.
- 16- -Ruenzel ; D ، (1997) the Montessori Method ،Teacher Magazine 8(7) ،Vol ، 30_36.
- 17- -Roopnarine ،J ،&Johnson ،J. Approaches to early child education (4th Ed)
- 18- Uppersaddle River ،NJ: Rerson Education ،Inc.
- 19- -Quarfood ؛ c (2005) ؛ positivism with human face: foundations of Montessori.
- 20- pedagogic the history of ideas; Oxford University Press.
- 21- Keppler,G,T.(2009).The role of play in preschool Montessori classroom
- 22- ،Master thesis, University of Alaska, Anchorage
- 23- Morrison, G. S.: Early Childhood Education Today. 10th ed. New
- 24- Jersey: Pearson Education, Inc. 2007. Available